

تجربة سلطنة عمان في المشروع الوطني " الإرشاد الزواجي "

ورقة عمل مقدمة لندوة التماسك الأسري الخامسة

١٧ - ١٨ / ٨ / ٢٠١٦ م صلاة - سلطنة
عمان

إعداد

عدنان بن مصطفى الفارسي

دائرة الإرشاد والاستشارات الأسرية

المديرية العامة للتنمية الأسرية

مقدمة:

إيماننا من وزارة التنمية الإجتماعية بأهمية بناء الأسرة على أسس صحيحة ومتينة ، وأهمية تمكين الشباب المقبلين على الزواج ليصبحوا قادرين على بناء أسرة سعيدة ومستقرة للمحافظة على تماسكها واستقرارها ، يأتي هذا المشروع الوطني ليعسلط الضوء على أهم الجوانب الدينية والنفسية والاجتماعية والصحية والقانونية بهدف حماية كيان الأسرة .

إذ لا شك في أن الإنسان بحاجة إلى الأسرة المتماسكة في مراحل عمره جميعا، فالطفل لا بد له من النشأة في أسرته، وإلا نما مبتور العواطف شاذ السلوك، وكذلك يحتاج الإنسان إلى الأسرة شابا ورجلا وكهلا؛ فهو لا يجد أنسه وسعادته في غيرها، بل لا ترضى فطرته بديلا عنها، فيظل مفتقرا أبدا إلى حماها، متعطشا إلى عواطفها ومشاعرها، فالمشاعر والعواطف التي تنمو في جو الأسرة نعمة ورحمة تقي التعاسة والشقاء، ويجعلها فضلا من الله كالطيبات من الماء والغذاء يقول الحق تبارك وتعالى (وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَدِّهِمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ) (سورة النحل: ٧٢) .

ومع التغيرات المتنوعة التي تشهدها المجتمعات على اختلاف أنواعها، ظهرت العديد من المشكلات التي امتدت لتؤثر على التماسك الاجتماعي، بدءاً من الفرد ومروراً بالأسرة وما يترتب على ذلك من تأثير على المجتمع ككل، الأمر الذي أدى إلى اختلال في التوازن الطبيعي للحياة الاجتماعية والتأثير على قيام الأنظمة الاجتماعية لدورها المتوقع.

وقد أصبحت المشكلات الاجتماعية عامة والأسرية بشكل خاص في تزايد مستمر بحكم التغيرات المجتمعية العالمية وزيادة الانفتاح واستخدام خاطئ للتكنولوجيا على نطاق واسع وبين جميع فئات المجتمع، كما أن مشكلة الطلاق في المجتمع وهي المعضلة الكبرى في مسيرة الحياة الأسرية في تزايد مستمر أيضا إذا ما نظرنا للخمس سنوات من ٢٠١٠ م - ٢٠١٥ م، حيث بلغت عدد وثائق الزواج الجديدة المسجلة في دوائر الكاتب بالعدل في عام ٢٠١٠ م (٢٠٨٢٠) وثيقة بينما بلغت وثائق الطلاق في نفس العام (٢٧٣٦) أي ما نسبته ١٣,١ %، أما في عام ٢٠١١ م فقد بلغت وثائق الزواج (٢٦٥٤٤) وثيقة والطلاق (٣٨٠٥) وثيقة في نفس العام أي ما نسبته ١٤,٣ %، ثم انخفضت في عام ٢٠١٢ م لتصل ما نسبته ١١,٩ % ثم عادت وارتفعت في عامي ٢٠١٣ م و ٢٠١٤ م ما نسبته ١٢,٤ % - ١٢,٨ %.

في جميع الأحوال تبقى هذه الأرقام والنسب المئوية مؤثرة على الفرد والأسرة والمجتمع، الأمر الذي يدعو إلى حاجة المجتمع إلى الإرشاد الزواجي و الأسري بكل أنواعه وأشكاله.

جدول يبين عدد وثائق الزواج والطلاق الجديدة في كل عام من ٢٠١٠ - ٢٠١٤ م

السنوات	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥
وثائق الزواج	٢٠٨٢٠	٢٦٥٤٤	٢٩٨٤٠	٢٨٥١٥	٢٨١٥٢	٢٥٦٥٩
وثائق الطلاق	٢٧٣٦	٣٨٠٥	٣٥٧٠	٣٥٥٠	٣٦٢٢	٣٦١٩
النسبة للإجمالي	١٣,١ %	١٤,٣ %	١١,٩ %	١٢,٤ %	١٢,٨ %	١٤,١ %

إحصاءات وزارة العدل السنوية (٢٠١٠ - ٢٠١٥ م)

إلى جانب الطلاق أيضا نرى مشكلات أخرى بدت تطفو على السطح في فترة كان الحديث عنها يعتبر عارا وخروجا عن القيم والآداب العامة كمشكلة عضل النساء التي بلغت عددها في عامي ٢٠١٤ و ٢٠١٥ ما يزيد عن ٦٠ حالة تطلب توفير الحماية اللازمة لها وفق إحصاءات دائرة الحماية الأسرية بخلاف الحالات الأخرى التي لم تحال للدائرة، وحالات الإساءة للطفل التي بلغت خلال العامين السابقين ما يقارب من ٥٥ حالة تطلب حمايتها، وغيرها من المشكلات الأخرى.

ونتيجة لما وصلت إليه الأسر من مشكلات باتت تخرج عن نطاقها الضيق وتصل بتفاصيلها إلى المؤسسات الرسمية للتدخل فيها قانونيا أو اجتماعيا ونفسيا، أصبح من الضروري وجود مؤسسات معنية بالأسرة لتساعدها على معالجة مشكلاتها والوصول بها إلى الاستقرار الذي تنشده، بل وأصبح من الضروري وجود برنامج وطني من منطلق الوقاية خير من العلاج يعمل على تأهيل المقبلين على الزواج من الجنسين تهيئة لهم للحياة الزوجية بكل مسؤولياتها وتفاصيلها.

حيث يلاحظ من خلال الحالات التي ترد للوزارة للحصول على الخدمات الإرشادية بأن عدداً كبيراً من حالات الطلاق تنحصر في السنوات الأولى من الحياة الزوجية ، وهذا ما أشارت إليه مؤشرات التعداد العام للسكان في عامي ٢٠٠٣ و ٢٠١٠ م ، حيث بلغت نسبة المطلقين ما بين المرحلة العمرية (٢٠ - ٢٤) ١٠% للفترتين المذكورتين و للمرحلة العمرية (٢٥ - ٢٩) ٢٢,٨% مقارنة بالمراحل العمرية اللاحقة الممتدة حتى عمر (٨٠) عاما وأكثر.

كما أشارت دراسة أجرتها الوزارة بالتعاون مع جامعة السلطان قابوس في عام ٢٠١٥ م حول واقع الطلاق في سلطنة عمان بأن النسبة الأكبر من حالات الطلاق تقع لمن هن من عمر (١٥ - ١٩) عاما بنسبة ٣٨,٥ تليها المرحلة العمرية (٢٠ - ٢٤) عاما بنسبة ٢٧,٥ ، وبالتالي تعتبر هذه الفترات العمرية من فترات الزواج الأولى التي لا تتجاوز الخمس سنوات في أغلب الأحيان.

أما عن الأسباب فهي كثيرة ومتعددة من وجهة نظر المطلقين والمطلقات، منها العنف وعدم التوافق والشقاق وتدخل الأهل وغيرها من الأسباب، وإذا ما نظرنا إليها بعين فاحصة نجد بأنها تدور في بوتقة واحدة وهي الثقافة الأسرية. من هنا جاء اهتمام الوزارة بإعداد فريق من الكوادر المتخصصة في مجال التثقيف الزواجي .

الرؤية:

بناء أسرة سليمة متماسكة .

أهداف البرنامج:

التعريف بالزواج وأهميته وأبعاده الاجتماعية والنفسية والشرعية والقانونية والصحية. إعداد الشباب المقبلين على الزواج من خلال تزويدهم بالمهارات والمعارف اللازمة لمواجهة تحديات ومتطلبات العلاقة الزوجية بنجاح . الارتقاء بالوعي الأسري والصحي لدى الراغبين في الزواج .

أهمية تأهيل الشباب للزواج:

أصبح تأهيل الشباب للزواج ضرورة ملحة تبرز أهميتها بسبب المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المتسارعة التي يمر بها المجتمع العماني ، حاله كحال المجتمعات الأخرى، الأمر الذي أدى إلى ظهور مشكلات أسرية وزيادة في حالات الطلاق والعنف الأسري كما ذكرنا سلفاً.

لذا أصبح تأهيل الشباب أمراً ضرورياً لتقليل معدلات الطلاق خصوصاً بعد أن اختلف شكل الأسرة عما كان عليه سابقاً، فلم تعد الأسرة الممتدة المعروفة بتساندها، بل تحولت أغلب الأسر إلى الأسرة النووية المؤلفة من الزوجين والأبناء.

فالاهتمام بالتأهيل يوفر للمقبلين على الزواج المعارف الأساسية، ويشكل لبنة قوية في بناء التنظيم الأسري، وتتحدد فيها القواعد الأساسية السليمة والأرضية المناسبة للانطلاق منها نحو هذه الخطوة المصيرية لجميع أطراف العلاقة خصوصا الزوجين.

فقد يعاني بعض المقبلين على الزواج من نقص الوعي بماهية الحياة الزوجية، إما بسبب صغر السن، أو نقص الشعور بالمسؤولية، أو عدم الوعي بأبسط وأهم المعلومات المتعلقة بالحياة الزوجية، سواء من ناحية الأحكام والآداب والمهارات الزوجية من النواحي: الشرعية والقانونية والحقوقية والنفسية والصحية والأسرية والاجتماعية والاقتصادية، مما يؤدي إلى وقوعهم في مشكلات قد تؤدي إلى فشل العلاقة الزوجية أو إنهاؤها بشكل يؤثر على الزوجين وعلى استقرار الحياة الزوجية واستمرارها وبالتالي التأثير على المجتمع ككل.

وقد يكون نقص المعرفة والمهارات اللازمة حول الزواج سببا مباشرا أو غير مباشر للانفصال، أو الدخول في حلقات المشكلات الزوجية المتكررة، ويحاول البعض منهم معالجة نقص المعلومات عن طريق الأقران، أو موقع الشبكة العنكبوتية والتي لا تخلو من أخطاء قد تؤدي لتدمير الحياة الزوجية مما يجعل من التأهيل ضرورة ملحة.

وعليه فعملية التأهيل يجب أن تشمل الذكور والإناث للتأكيد على دور كل منهما في إنجاح الزواج، وتمكينهم من تحقيق الاستقرار الأسري والاجتماعي.

آلية إعداد للمشروع:

اختيار مجموعة من المختصين من ذوي الكفاءة ولديهم الخبرة المناسبة في تقديم البرامج التوعوية.

إخضاع المتدربين لدورات تدريبية مكثفة على ثلاث مراحل في مجال الإرشاد الزواجي وتدريبهم تدريبا جيدا على المهارات الأساسية لهذا العمل

إعداد دليل تثقيفي للإرشاد الزواجي .

في عام ٢٠١٥ م تم تدعيم الفريق بمجموعة أخرى من المختصين بعد إخضاعهم لبرنامج تدريبي مكثف ومماثل لما سبق.

المشروع يأخذ صفة الاستمرارية والديمومة على مر السنوات مع القابلية للتطوير وفق الاحتياجات الفعلية.

محاور المشروع:

أهداف الزواج .

كيفية اختيار شريك الحياة .

أحكام الخطبة وآدابها .

أحكام الملكة وآدابها .

ليلة الدخلة .

الفروق بين الرجل والمرأة .

احتياجات الرجل والمرأة .

الفحص الطبي قبل الزواج .

ميزانية الأسرة .

الأخطاء التي تقع في السنوات الأولى من الزواج .

التعامل مع بعض المشكلات الزوجية التي تظهر في السنوات الأولى من الزواج .

الجهود المبذولة منذ البدء الميداني الفعلي في يناير ٢٠١٤ م -

يوليو ٢٠١٦ م :

خلال ال (٣١) شهرا الماضيات تمت تغطية ما يقارب (٨٣٨٤) شاب وشابة من المقبلين على الزواج، مراعين في ذلك التوزيع الجغرافي حيث

وصل البرنامج في تنفيذه لجميع محافظات السلطنة، بالإضافة إلى تنوع المؤسسات المستهدفة والتي تمثلت في :

مؤسسات التعليم العالي ومن في حكمها.

المؤسسات العسكرية.

المؤسسات الأمنية .

المؤسسات الصحية.

مؤسسات التربية والتعليم.

الجوامع.

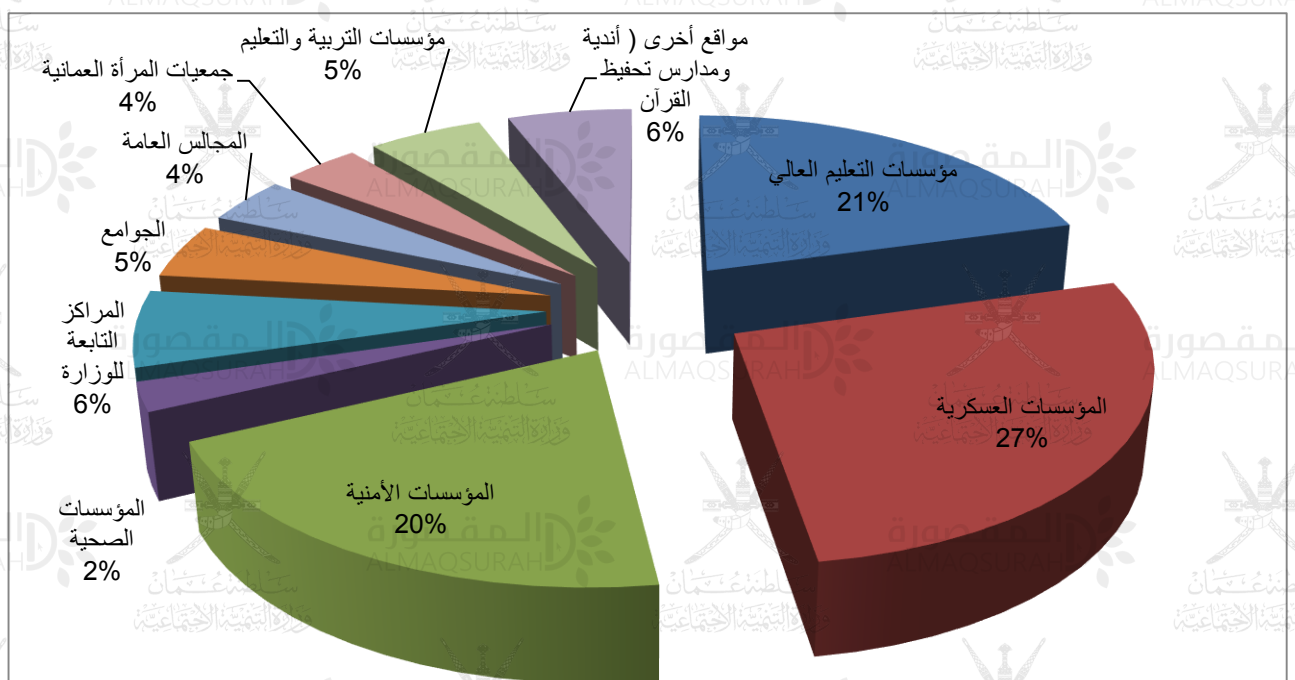
المجالس العامة.

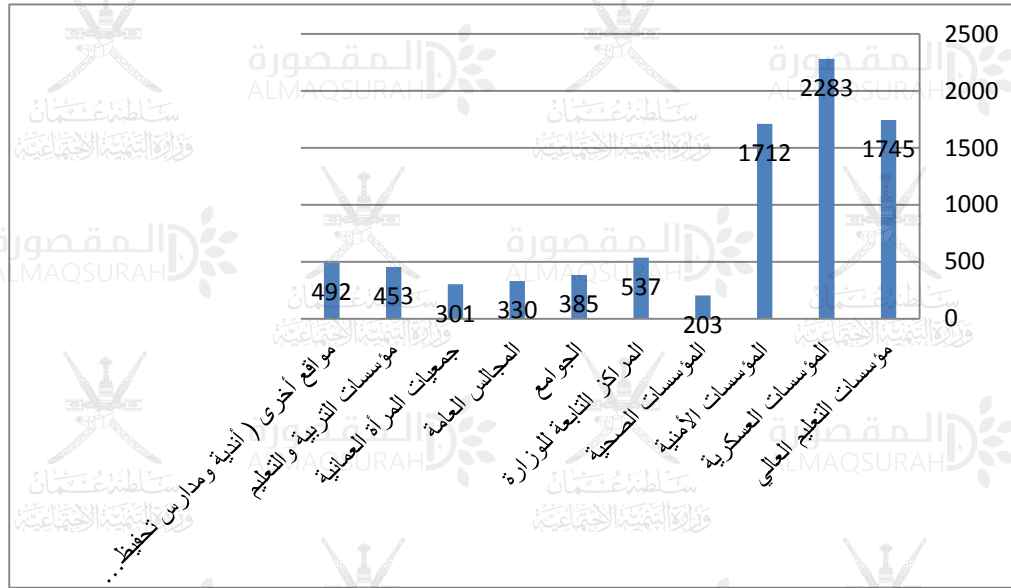
جمعيات المرأة العمانية .

المراكز التابعة للوزارة.

مواقع أخرى (أندية - مدارس تحفيظ القرآن ... ألخ)

وفيما يلي رسم بياني يوضح توزيع الأعداد على المؤسسات المذكورة





ويلاحظ من خلال الشكل السابق بأن المؤسسات العسكرية المتمثلة في أسلحة قوات السلطان المسلحة والحرس السلطاني العماني استحوذت على النصيب الأكبر بنسبة ٢٧% حيث باتت وزارة الدفاع على طلب تنفيذ البرنامج لمنتسبيها الجدد قبيل تخرجهم بأسابيع قليلة، حيث تشير المعلومات المتبادلة بيننا وبينهم بأن الغالبية العظمى من المنتسبين الجدد يقبلون على الزواج بعد تخرجهم بفترة وجيزة لحصولهم على دخل ثابت ومرتفع مقارنة بمؤهلهم العلمي حيث ارتفعت أجور الأفراد خلال السنوات الخمس الماضية.

تليها مؤسسات التعليم العالي وبنسبة مقاربة مع المؤسسات الأمنية المتمثلة في المنتسبين الجدد لشرطة عمان السلطانية، ويلاحظ هنا ارتفاع النسبة في هذه المؤسسات كونها فئة مستهدفة من الدرجة الأولى ، فيما تنخفض في المؤسسات الأخرى تدريجيا مثل المراكز التابعة للوزارة والمؤسسات الصحية والجوامع والمجالس العامة وغيرها لانخفاض أعداد الفئة المستهدفة فيها.

تقييم البرنامج^١ :

يتم في بعض المواقع التي ينفذ فيها البرنامج بتوزيع استبانة لتقييم المثقفين ومضامين البرنامج والبرنامج بشكل عام، ومن خلال مجموعة من هذه الاستبانات مراعين فيها اختلاف المثقفين وكذلك التوزيع الجغرافي والمؤسسي يتضح الآتي:

أولا : تقييم^٢ المثقفين

م	الفقرة	المتوسط	المستوى
١	إلمام المثقف بمواضيع البرنامج	٤,٢٤٥٥	ممتاز
٢	قدرة المثقف على توصيل المعلومات	٤,١٠٤٧	جيد جدا
٣	طريقة تنظيم العرض - من حيث العرض والكفاية	٣,٩٧٦٥	جيد جدا
٤	قدرة المثقف على شرح محتوى البرنامج	٤,١٣٤٩	جيد جدا
٥	مدى تعاون المثقف مع المشاركين	٣,٩٦٩٠	جيد جدا
٦	تنوع الأنشطة والتمارين والوسائل المستخدمة	٣,٤٥٠٢	جيد جدا
٧	قدرة المثقف على تحفيز المشاركين للتفاعل	٣,٧٩٧١	جيد جدا
٨	قدرة المثقف على إدارة المداخلات والمناقشات	٣,٩١٩٢	جيد جدا

ويلاحظ من خلال النتائج السابقة بأن إلمام المثقفين بمواضيع البرنامج كان ممتازا وهذا يدل على حسن اختيار المثقفين من ذوي التخصصات ذات العلاقة وكذلك كفاءة البرنامج التدريبي الذي خضعوا له، أما الجوانب الأخرى جميعها حصلت على مستوى جيد جدا مرتفع عدا تنوع الأنشطة والتمارين والوسائل المستخدمة، وقد يعود ذلك إلى طبيعة المؤسسات

^١ نسبة ٧,٦ من العينة لم تجيب على استبانات التقييم

^٢

- ٤,٢ إلى < ٥ (ممتاز).
- ٣,٤ إلى < ٤,٢ (جيد جداً).
- ٢,٦ إلى < ٣,٤ (جيد).
- ١,٨ إلى < ٢,٦ (مقبول).
- 1 إلى < ١,٨ (ضعيف).

وتجهيزات كل منها من حيث المقاعد وكذلك العامل الزمني للتنفيذ في كل مؤسسة، حيث يتم دائما مراعاة وضع كل مؤسسة عن الأخرى.

وبشكل عام فإن النتائج تعتبر إيجابية فيما يتعلق بالمتقنين، ومن واقع الخبرات المتراكمة في تنفيذ هذا البرنامج والدورات التدريبية المستمرة سيتم التغلب على أية نقاط ضعف يواجهها المتقنين في قدراتهم الشخصية.

ثانيا : تقييم البرنامج

م	الفقرة	المتوسط	المستوى
١	محتوى البرنامج	٤,٢٥٦٤	ممتاز
٢	المادة العلمية	٤,٠٨٢٦	جيد جدا
٣	تنظيم وسهولة محتوى المادة العلمية	٤,٠٣٤١	جيد جدا
٤	تحقيق أهداف البرنامج	٤,١٥٧٤	جيد جدا
٥	مستوى تنظيم البرنامج	٤,٠٠٤٤	جيد جدا
٦	التجهيزات والوسائل المستخدمة	٣,٩٠٩٥	جيد جدا
٧	مدة البرنامج	٣,٧٢٥٣	جيد جدا
٨	مكان البرنامج	٤,٠٤٦٣	جيد جدا
٩	توقيت البرنامج	٣,٨٧٩١	جيد جدا

وفيما يتعلق بالنتائج حول البرنامج بالنفس فإن محتوى البرنامج من حيث تنوعه وتطرقه لمختلف الجوانب حصل على تقدير ممتاز، فيما حصلت البنود الأخرى من التقييم على مستوى جيد جدا تراوح ما بين المتوسط والمرتفع، وكانت أقل درجة في المستوى للبند السابع الخاص بمدة البرنامج، وقد يرجع ذلك لمراعاة طبيعة كل مؤسسة عن الأخرى، حيث أن مؤسسات التعليم العالي على سبيل المثال لا الحصر يراعى فيها ارتباط الطلبة بمحاضراتهم الدراسية.

أما البرنامج بشكل عام فقد حصل على تقدير جيد جدا بمتوسط حسابي بلغ = ٤,٠٤٦٦ ، ويعتبر بذلك مؤشرا إيجابيا على نجاح البرنامج بشكل كبير، ودافعا للوزارة والقائمين على تنفيذه في الاستمرار بنفس الجهود وأكثر خلال المرحلة القادمة .

أهم التحديات:

- تحديات مرتبطة ببعض المؤسسات منها على سبيل المثال مؤسسات التعليم العالي، حيث يصعب تفريغ الطلبة لحضور دورات مطولة في الإرشاد الزواجي ، وقد تم التغلب عليها من خلال تنفيذ البرامج في الفترة المسائية لمن يناسبها ذلك واختيار التوقيت الغير مرتبطة بفترة الاختبارات الفترية والنهائية.
- الجانب الإعلامي بشكل عام لم يعطي المشروع حقه، وكانت التغطيات متفاوتة بين فترة وأخرى والبعض يرجع الأسباب لجوانب فنية مرتبطة بالخبر الإعلامي منح المساواة بين برامج الوزارات في التغطيات الإعلامية، ويمكن هنا الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي واستغلالها الاستغلال الأمثل في توجيه البرنامج سواء من الدائرة المعنية في الوزارة أو وسائل الإعلام المحلية بشتى أنواعها وأشكالها.

المراجع :

- (١) البرنامج الوطني لتأهيل المقبلين على الزواج ، وزارة التنمية الاجتماعية، سلطنة عمان.
- (٢) التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت لعامي ٢٠٠٣ - ٢٠١٠ م.
- (٣) السدحان، عبد الله، ٢٠٠٤، دليل الإرشاد الأسري الهاتفي (الجزء الأول)، مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج ، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (٤) القرآن الكريم.

٥) المرشد في توجيه المقبلين على الزواج ، مشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج.

٦) اليابس، عبد الله عبد الرحمن، (٢٠١١)، الممارسة المهنية لمهارات الإنصات وطرح الأسئلة ورضا العملاء عنها في الاستشارات الأسرية الهاتفي، رسالة ماجستير، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٧) -إحصاءات دائرة الإرشاد والاستشارات الأسرية للأعوام ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦ م، وزارة التنمية الاجتماعية، سلطنة عمان .

٨) إحصاءات وزارة العدل للأعوام (٢٠١٠ - ٢٠١٥ م).

٩) -أبو المعاطي، ماهر، (٢٠٠٩) (الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة ، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية.

١٠) -أبو عباة صالح، نيازي عبد المجيد، (٢٠٠٠)، الإرشاد النفسي والاجتماعي، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١١) -دراسة واقع الطلاق في المجتمع العماني ، دراسة ميدانية ٢٠١٥ م، وزارة التنمية الاجتماعية وجامعة السلطان قابوس.